حسين رشواني

ترجمة غزل للشاعر الكردي « نالي »

إن نالي المتوفى ١٨٥٥م يعد ابرز واهم شعراء الكرد الكلاسيكيين في قوة تعبيره وعمق خياله وتوليد المعاني وإبداع تصورات شعرية لم يسبق اليها ، وتبرز منزلته الشعرية اذا عرفنا ان الشعراء الكلاسيكيين الكرد كانوا متاثرين الى درجة كبيرة بالشعر الفارسي الذي كان متداولاً في كردستان على اوسع نطاق لذا فان المعاني والاخيلة التي كانوا يتداولونها في اشعارهم يظهر عليها النهج الفارسي بشكل عام . ونالي أول من إبتدع نهجاً جديداً في توليد المعاني الشعرية وصاغها في اللغة الكردية بعيداً عن الصيغة الفارسية ، وعلى هذا يعتبر نالي مبدع النهج الكردي في الشعر وصاحب الفضل الاكبر على كل من جاؤا بعده .

واضافة الى تاثير الادب الفارسي ـ بما فيه من أساطير وخرافات ـ على أخيلة ومعاني واساليب الشعراء الكرد الكلاسيكيين فان المفاهيم الدينية ومصطلحات العلوم الاسلامية المتداولة بين رجال الدين الاكراد كان لها أعمق الاثر في الشعر الكردي القديم ، لذلك تكاد ترى تشابهاً كبيراً بين الانتاج الشعري لشعراء كثيرين من الكرد ، لان كلهم كانوا من رجال الدين اي مثقفين بالثقافة الدينية المتداولة في كردستان على درجات متفاوتة وقد استطاع نالي ان يستن له ـ استناداً الى موهبته الشخصية ـ نهجاً جديداً في صياغة الشعر واخيلته ومعانيه ، وفيما يلي ترجمة لقصيدة غزلية من ديوانه . ولان نالي كان واسع الخيال عميق الفكر بعيد الغوص في اعماق المعاني ومبدعاً في التصوير وممتلكاً لناصية البيان والبلاغة فان تراكيبه الشعرية تزخر بالمعاني المتولدة والمعاني الجانبية المتاتية من الرموز والاشارات التي توحي بمعاني ثانوية عدا المعنى المفهوم في ظاهر النص .

لذلك تجنبت الترجمة الحرفية الجافة والتجات الى ترجمة الفحوى والمغزى محاولاً الاقتراب الى معنى يتلائم مع روح نالي الشعرية ، لان نقل كل إطار يحيط بمعاني شعر نالي لا يتاتى ابداً عن طريق الترجمة ، وإنما يتيسر ذلك عن طريق الافاضة في الشرح والتحليل ، ولعلني انا او غيري فمن اوتوا مقدرة اكثر مني يتولى تحقيق هذا الغرض في قابل الايام :

شعرك المنثور الملتف حول قدّك
اشراك متشابكة لصيد هائم مثلي
كيف لا ابكي وتكسرين خاطري مائة مرة ؟
افلا ينسكب الشراب والقدح فيه مائة من الصدوع ؟
تولهت عمراً طويلاً وراء ملامس زلفك
وواحسرتاه كانت عبث الاحلام وكذب الاماني
اتطلع الى محياك وانا في اسمالي البالية
حرمان اليتيم من الد فئ يبعثه للبحث عن الشمس
اية تربة او سالفة مالحتين او قلفتين
واكب مدامعي وليست من الملح او الدم المسفوح
لا جدوى في منعي الآن من النوح
فهذا هو قدر العاشق البائس من الازل
ضرام الغرام هيج بكائي
فمن المعلوم ان النار سبب غليان الماء
ليس في مقدور (مانى) الرسام المشهور رسم حاجبيك
ان هذا القوس ليس من تصميم البشر
إرتمى نالي تاسياً بزلفك تحت قدميك
فلا تهشميه ولا تدفعيه بجفاء عنك بعيداً